

مويردالماس

البارت ، سانتاجو. مويردالماس : رواية / سانتاجو البارت.

ترجمة : شيرين عصمت.
الغاهرة : كيان للنشر والتوزيع، 2025.
414 صفحة، 20 سم.
تدمك : 978-977-820-272-4
أ- القصص الاسبانية.
أ- شيرين عصمت (مترجم)
ب- العنوان : 863
رقم الإيداع : 33467 / 2024
الطبعة الأولى : يناير 2025.
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©



كيان للنشر والتوزيع
إشراف عام:
محمد جميل صبري
نيغين التهامي

Muerdealmas

Copyright © 2022 by Santiago Álvarez

Published in agreement with JESÚS SANTIAGO ÁLVAREZ MUÑOZ , through Bears Factor

Literary Agency FZC

Arabic Language Translation copyright © 2025 published by Kayan Publishing

.All rights reserved

ع ش حسين عباس من شارع جمال الدين الأفغاني- الهرم

هاتف أرضي: 0235918808

هاتف محمول: 01000405450 – 01001872290

بريد إلكتروني: kayanpub@gmail.com

info@kayanpublishing.com

الموقع الرسمي: www.kayanpublishing.com

• إن الأراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشرين.
© جميع الحقوق محفوظة، وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو إلكترونية أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذن كتابي من الناشر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

مويردألماس

سانتياجو البارث

ترجمة: شيرين عصمت

لأجل فرناندو مارياس.
أنت، من منحت الكثير
دون انتظار شيء في المقابل.

«سيكون الذئب دائماً الشرير
لو أن ذات القبعة الحمراء الصغيرة هي من تروي
الحكاية».

فريدريك نيتشه
(علم الأنساب في عصر الانحطاط، الكتاب الرابع)

«لا أستطيع أن أجعل أي شخص يفهم ما يجري
بداخلي. ولا أستطيع حتى أن أشرحه لنفسي».

فرانز كافكا (المسوخ)

الفصل الأول

الدخيل

هناك لحظة، قبل أن تندلع الضوضاء، يبدو فيها كل شيء متوقفاً. حتى الطيور تخلت عن أغانيها وهي تترقب الأحداث. بالكاد تهبّ الرياح، ويستقر الضباب فوق السفوح المجاورة مع ارتعاشات شبح مستجد. يحمل الهواء الجليدي شظايا زجاجية، بقايا آخر تساقط للثلوج، تذوب في الحلق عند التنفس. بصعوبة تُمَيِّز خشخشة الخطوات على الثلج حول الحفرة الكبيرة وهممة الحيوانات النهمّة. هي لحظة يملأها النقاء.

يقوم إيبون أوسّت بعمل إيماءة وينطلق الحدث. هي إشارة تافهة، لكن الأوسّتيون طوروا لغة توحى بالشروح. قام المراهقان بفك الأحزمة واندفعت الذئاب نحو الطعم.

تأمل بنتيسكا أوسّت المشهد بجانب أخيها إيبون وفرّان، أمام الصبيين. لقد كان حُكْمًا عادلاً. هناك قواعد يعرفها الجميع وخرقها خابيير إمويلا. كان هناك اتفاق مريح على وشك الانهيار فقد كانت تُباع سرقاتهم لمزارعي ألتو مايستراثجو، الذين يحتاجون إلى شراء معدات رخيصة أو استعادة المعدات التي سرقتها منهم عائلة أوسّت نفسها. كانت العائلة تسعى إلى تكبير وظيفة إمويلا، ثقة تستغرق سنوات لكسبها، بالنسبة إلى عائلة حذرة.

الآن لن يحدث هذا.

لا يمكن أن تسمح عائلة أوسّت بمثل هذا الإهمال. كل قوتهم
تعتمد على هيكل لا يترك أمورًا معلقة، حيث إن الجراحة على تخصيص
نسبة مئوية أعلى من المتفق عليها أمر غير مقبول. إذا تم حل الأمر
بتحذير، فستنتهي العائلة.

لذلك لا تشعر بنتيسكا بالشفقة أمام صرخات إمويلا، الذي لا
يزال راكعًا على ركبتيه في قاع الحفرة التي ستكون بمثابة قبره. بالكاد
ينزعج وجهها من طقطقة عظامه. الأوتار التي تفصلها الوحوش هي
مجرد أشرطة مطاطية. أظن أن أحشاءه من أجل الذئب. لا أحد يقول
شيئًا، باستثناء آتشر وفابيان، ابني فزان المراهقين اللذين يشجعان
هجوم الحيوانات.

أبقى إيبون نظرتة ثابتة على بقايا إمويلا، الذي صمت أخيرًا حيث
تحول إلى شظايا بدقة شديدة. فم إيبون مدفون تحت لحيته الكثيفة.
تأمل بنتيسكا كيف تزيد البقعة الحمراء على الثلج. يتابع فزان، توأمه،
حركة ولديه وهناك شيء ما في وقفته، في الطريقة التي يغرس بها
قدميه، يوحي بالفخر الذي قارب من الغرور. أو ربما تكون مجرد
غيرة.

يرقص آتشر وفابيان على حافة الحفرة، وهما يرتبان على ظهر
بعضهما. ثم يدوران بين قفزات، ويمسكان بالمجرفتين ليرفعاها بينما
يصيحان بحماسٍ في انسجام.

سرعان ما تحوّل الرجل مثل بقايا حطام سفينة. تتسلق الذئاب، الشّبيعة، المنحدر حتى الحافة، حيث يتأملون آل أوسّيت، كما لو أن شخصًا يعقد اتفاقًا. يداعب آتشر وفابيان لخطومهم الحمراء، لكن الوحوش تظل ساكنة حتى يرفع إيبون ذراعه. حينها يهرولون بحثًا عن الغابة ويضيعون فيها.

لا أحد يضيف كلمةً واحدة. يبدأ آتشر وفابيان في جرف الطين والثلج في الحفرة، وهما يغطيان من كان حتى اليوم أقرب متعاون مع العائلة. بعد فترة توقفا ليتأملًا مظهر إيبون وفران وبنّيسكا، الإخوة الثلاثة، الذين يسرون على طول الطريق الثلجي المؤدي إلى منزلهم. الطريق الذي يؤدي إلى مويردالماس.

2

من المؤكد أن اليوم الذي سيطلقون فيه سراحك هو يوم جيد. لا أحد ينتظرك عند خروجك من مستشفى الأمراض النفسية، لكن حتى ذلك لا يؤثر عليك. تمشي بخطوة هادئة نحو محطة الحافلات، مدركًا أن الأشخاص الجالسين هناك ينتبهون إلى المكان الذي أتيت منه. ما يكشفك ليس الحقيبة البلاستيكية الصغيرة التي تحتوي على متعلقاتك القليلة، ولا الرقعة اللاصقة الموجودة على ثيابك التي تحمل اسمك، هابيل لانوثا، متبوعًا بـ«مريض» بدلًا من «زائر». لا. إنهم يعرفون ذلك من خلال اللمعان المحموم في عينيك، وهو مزيج من الراحة، القلق، لماذا لا يُقال وبعض الجنون؟

لقد درسك الأطباء بعناية وأجروا عشرات التقييمات، سلسلة كاملة من المحاولات لتشخيص حالتك، على الرغم من أنه لا أحد من هؤلاء الأطباء، ولا واحد، متأكد تمامًا من تعافيك كليةً. ولكن كيف سيعرفون؟ قبل عامين، كان لديك كل شيء، أو هكذا كنت تعتقد. فجأة ينطفئ ضوء في رأسك، ويبدو أن الظل يغطي كل شيء. وهم، الأطباء ذوو المعاطف البيضاء، يعرفون ذلك. لقد قررت اليد التي كانت تدفع الفواتير عدم الاكتراث، لذلك أصبح المعالجون النفسيون أقل تطلبًا في تشخيصهم. أنت في الواقع تشعر بتحسّن كبير عما كنت عليه عندما دخلت، محاطًا بجلبة من الصراخ والانفعالات. لن

يفتقد هاويل العائد الممرات المُنجدة، الحقن، والمساعات الطويلة في قاعة الألعاب. إنهم لا يحتاجون إلى علاجك، ولكن فقط لتقليل فوران عقلك باستخدام مضادات نفسية حتى تحوله إلى مجموعة من غرابة الأطوار البريئة. كان منسك⁽¹⁾ يخبر مدير المركز عن ذلك في حضورك، بينما ترك ملفك فوق المكتب في غرفة مكتبه. هو غير مؤذٍ تمامًا. الأسوأ هو سلبيته على وجه التحديد. إنه يحتاج إلى محفزات لا يمكننا تقديمها، تلك الموجودة في الحياة الواقعية. ولهذا السبب اقترحنا خروجه من المستشفى.

لقد قرروا إعطاءك ركلة لمواجهة الحياة الحقيقية، وهو الشيء الوحيد الذي لا تشعر أنك مستعد له. لقد أخبرك المدير بكل وضوح، وهو موظف حكومي يرتدي بدلة بالية ويميل رأسه ليُمسك على شاربه وهو يتحدث.

- لا شيء يقلقنا أكثر من الكائن البشري، يا سيد لاثوناس. هل يمكنني أن أدعوك هاويل؟ نحن... كيف نقولها؟ مؤسسة قديمة الطراز. لا أتحقق حتى من صحة العلاج باستخدام الكمبيوتر، كما يفعل زملائي.

(1) المنسق الطبي: هو الطبيب الذي تتركز مهامه داخل المؤسسة الصحية على تنسيق الموظفين، الإشراف والتخطيط مع رئيس قسم المستشفى، أو مع مدير المركز الصحي، بالإضافة إلى الالتزام باللوائح، المبادئ التوجيهية السريرية والبروتوكولات المعمول بها.

لقد قال ذلك عندما قام بفك قلم مونت بلانك فوق سجل الوصفات الطبية، بينما كان يدرج الأسماء التجارية لأدويةك. كنت على وشك التصحيح له: لقبك هو لانوثا، وليس لاثوناس.

- سيخبرونك أنه يسمى زيبريكسا، زولافرين، ميداكس أو سيمبياكس، ولكن العنصر النشط هو في الأساس أولانزابين⁽¹⁾، ويمكنك طلبه من أي صيدلي.

بعد أن كتب في دفتر الوصفات توقف، كأنه يريد التأكيد على كلامه.

- لا يوجد أحد طبيعي تمامًا يا هايل، ولا ينبغي أن يقلقك ذلك. تعاني نسبة كبيرة من السكان من اضطرابات نفسية مؤقتة. سيتوجب علينا جميعًا زيارة إحصائي مرة واحدة في السنة على الأقل.

حتى أنا، أضاف بينما كان يخربش على شيك الوصفات الطبية. أصبح صوت كشط السن مرتفعًا جدًا لدرجة أنه كان عليك التحكم في رغبتك في تغطية أذنيك. بالتأكيد أنا أكثر شخص، أصر. ألا يبدو بالنسبة لك هذا مضحكًا؟ ثم واصل بتعليقاتٍ أخرى تافهة محادثة في المصعد بين طبيب ومريض.

- اذهب إلى الريف لفترةٍ من الوقت، وتنفس الهواء النقي، وتناول الطعام بشكلٍ جيد. حياة المدينة تقتلنا ببطء.

(1) الأولانزابين: مضاد للذهان، يعالج الفصام والاضطراب الوجداني ثنائي القطب.

وأرفق هذا التعليق بضحكة مكتومة، كما لو أنه قال للتو شيئاً غير لائق. أو كانت مجرد خاتمة لمحادثة أخرى تافهة كان يرغب في إنهاؤها. بعد كل شيء، أنت بالنسبة له مجرد مشكلة تم حلها للتو. عندما سلمك دفتر الوصفات، اتكأ المدير على ظهر كرسيه الجلد لينظر إليك من الأعلى إلى الأسفل، كما لو كان يتفقد عملاً تم إنجازه بشكل جيد.

- انظر إليك يا هابيل، أنت رجل جديد. أنت على استعداد
للاندماج بقية حياتك.
أنت لست متأكدًا من ذلك.

3

من نافذة الحافلة ترى تجاوز الشوارع. تتقوّس المباني في انعكاس الزجاج لتشكل ابتسامة مريحة.

لقد مر أكثر من عامين بقليل، لكنك لاحظت تغييرًا طفيفًا. كما لو أن المدينة قد تقدمت في العمر بشكل غير محسوس؛ تبدو أفاريز الميزانين تلك وكأنها حواجب شابت قبل الأوان؛ الشقوق الموجودة في الواجهات هي علامات تعبيرية تضيف على الكتل الموشورية⁽¹⁾ تدهورًا مهيبًا، تبدو المصاطب غير مرتبة وملئمة بالعيوب التي تبرز طبيعتها الاصطناعية.

أنت تدرك أن إحساسك خادع. لقد حذروك في المستشفى النفسي: شعور التعايش مع شخص آخر بداخلك لن يختفي تمامًا رغم العلاج. عندما تتوقف الحافلة في محطتك، تتسلل نظرة عبر الباب نصف المفتوح. مصابيح السيارات الأمامية تبهرك. صرخات. ماذا يحدث هنا؟ تضرب الأصوات جمجمتك بسرعة، شيء يزحف عبر ظهرك وعلى وشك الانفجار بين يديك.

- اسمع! هل ستزل أم لا؟

(1) الموشور: يُعدّ الموشور واحدًا من الأشكال الهندسية ثلاثية الأبعاد، ويتميّز باحتوائه على قاعدتين متطابقتين وأوجه مسطحة.

صرخة السائق تعيدك إلى الواقع. تتمم باعتذار بينما تتلقى نظرات الازدراء من بقية الركاب. تلقي يدك في جيبك وبعد التحقق من علبة الحبوب تستعيد ثقتك بنفسك.

الآن أنت على الرصيف، ترفع غطاء الزجاجة البرتقالية وتأخذ أحد تلك الأقراص الزرقاء. تشعر بتأثيره على الفور، رغم أنك تعلم أنه مستحيل. تُفتح أمامك البوابة، بسطة السُّلم، مصعد، سُّلم، بسطة سُّلم أخرى حيث أبواب تخفي منازل الآخرين. واحدٌ منها هو باب منزلك. بيتك. منزلك. عائلتك.

إنها مفاهيم راسخة، منحوتة بنفس الخرسانة التي تشكل هيكل المبنى المتواضع الخاص بك. هناك صليل في يديك، صراع مع القفل بسبب قلة العادة. بمجرد دخولك تنظر حولك، على أمل العثور على مرتشي وخورخي، ولكن لا يوجد أحد في المنزل.

أنت مُتعب جداً؛ الحرية مرهقة. في المركز كان كل شيء أبسط، هذا ما تقوله لنفسك، وأنت تجتاز الغرف التي بالكاد تتذكرها. هناك أشياء كثيرة تم نقلها، أثاث جديد. تبدو تقريباً مثل شقة شخص آخر. كل شيء مرتب للغاية، كما لو أنهم أزالوا الأشياء التي يمكن أن تُدرك بالماضي وتركوا الأساسيات. تنزل إلى المرآب وتجد سيارة مرتشي الفورد إسكورت المتهالكة. لا يوجد أي أثر للسيارة جراند شيروكي التي كنت معتاداً أن تنتزه بها مع أصدقائك. بعد لمحة من الغضب، ينتابك هاجس بأنها ربما باعت السيارة ذات الدفع الرباعي لتدفع مصاريف مستشفى الأمراض النفسية الباهظة. وعد والدا مرتشي

بالمساعدة، لكنّ لكل شيء حدودًا. هذه إحدى عبارات حميك
المفضلة.

تحتوي الثلاثة على القليل من الطعام، وهو ما يكفي للعيش
ليومين. ربما الحياة الآن هي: العيش بلا مستقبل سوى اليوم التالي،
في صراع مستمر مع الحاضر. تغلق الثلاثة بقوة، بينما يتحرك شيء
ما في معدتك. إنه ثمن الكثير من العلاجات، وغسيل المعدة المتعدد
الذي أجروه لك عندما حاولت الانتحار. كل هذا جعل أمعاءك في
حالة توتر دائم، دون أن تتمكن من الاستمتاع بلذة الطعام. ناهيك عن
الآثار الجانبية للأولانزابين: الارتعاشات، النعاس، الدوخة، الأرق،
جفاف الفم، القيء، الرؤية المشوشة فجأةً.

عندما تصل إلى نهاية الردهة عليك أن تتوقف. هناك وقع خطي
داخل جمجمتك، مثل محرك سيارة ينتظر السير لكن لا يحدث.
تشعر أنك على حافة الهاوية.

تعود إلى غرفة الاستقبال، حيث تجعلك خطوة مترنحة تسقط على
الأريكة. تغمض عينيك على الفور، وبمجرد أن يحيط بك الظلام،
تدحرج إلى أسفل التل نحو النوم أو النسيان.

4

إلحاح النداء يوقظك. لقد حذروك في مستشفى الأمراض النفسية.
لقد وضعت استراتيجيات للتعامل مع ما قد تواجهه خارج أسوارها.
كنت تظن أنك مستعد، لكنك الآن تشعر أن جسدك تحول إلى هلام.
لقد أيقظك اسمك.

تفتح عينيك. تسمع صوتها.

– أنا آسفة.

– كنت أتمنى أن أراك هذا الصباح عند باب مستشفى الأمراض
النفسية. اضطرت إلى ركوب الحافلة وعندما وصلت إلى
المنزل لم يكن هناك أحد. كان غريبًا.

– أنا آسفة.

تبدو مرتشي غير قادرة على قول شيء آخر، ولا يمكنك لومها. إنها
هناك، وسط غرفة الاستقبال، وذراعاها المرمريان متقاطعان تحت
ثديها، ورأسها المثالي مائل إلى أحد الجانبين، كما لو أنها تواصل
الاستماع إلى بعض الكلمات التي لا تزال تعبر الهواء بينكما.

– كل شي تغير. أعتقد أن هذا طبيعي. لقد مر الكثير من الوقت.
تقولها وتنظر في عينيها للمرة الأولى. بدا لك وجهها دائمًا غير
طبيعي في كماله. الفك الرقيق، الرقبة أضعف من أن تتحمل وزن

الجمجمة، والعينان العميقتان تجعلك تُبعد عينيك. طويلة، رشيقة، طيفية. لا تزال مرتشى بالنسبة لك لغزاً لم يتم حله، جمال يتهدد عبر تيارات الردهة.

- أنا سعيدة بعودتك. هنا...

تتوسع مفردات مرتشى، لكن ترتعش الجملة قبل الانتهاء منها. لقد هزتك محاولتها أن تكون رقيقة وجادة في نفس الوقت. هل يمكنك أن تتخيلها تتحدث بهذه الطريقة بينما المنزل يتدمر بسبب إعصار أو حريق أو كارثة أخرى؟

- لقد افتقدناك.

تُضعف صيغة الجمع دفاعاتك القليلة. تظهر صورة ظليلة مترددة عبر باب غرفة الطعام، كما لو أنها استدعتها للتو. نطقت كلمتين تفران القلب.

- مرحبا، أبي.

إنها الإشارة التي جعلت الخزان المغلق طوال هذا الوقت يفيض. تتقدم للأمام، ويأتي خورخي، صبي يبلغ من العمر ثماني سنوات يتحرك تحت جبل من الشعر المجعد، لمقابلتك. تنحني للأسفل، وتلتقطه، وترفعه ممتلئاً بالبهجة. تحيط بكما ذراعاً مرتشى حتى يتكون شكلاً واحداً في منتصف هذه الغرفة البسيطة والكثيبة. هناك أسرار في هذا العالم لا يمكن تفسيرها. وهكذا استسلمتم لهذا العناق، الذي تأجل لوقتٍ طويل.

لأن الاثنين هما بيتك.



كيان للنشر والتوزيع

أفضل دار نشر مصرية ٢٠٢١

للتواصل معنا :

info@kayanpublishing.com

أو زوروا موقعنا:

www.kayanpublishing.com

وللاتصال الهاتفي:

هاتف أرضي: 0235918808

هاتف محمول: 01000405450 / 01001872290

وللاطلاع علي كُتُبنا، ومتابعة إصداراتنا الجديدة، وأنشطتنا
وأنشطة كتابنا الثقافية، يمكنكم متابعتنا على حسابات
التواصل الاجتماعي التالية:



KayanPublishing